



جميع الحقوق محفوظة للمحقق
عبد الملك بن دهيش

الطبعة الخامسة
طبعة منقحة ، وتمتاز بزيادات مفيدة

١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م

يُطلب من

مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة

مكة المكرمة - هاتف: ٥٥٨٣٤٣١

الطباعة: حسيب درغام وأولاده

ص.ب.: ٥٠٠٠٩ - بيروت، لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله وكفى ، وصلوات الله وسلامه على نبيه المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى .

أما بعد ،

فهذه الطبعة الخامسة ، من هذا الكتاب المبارك ، وتمتاز عن سابقتها بأمور :

أولها : إعادة قراءة نصّ الكتاب وتصحيح بعض الأخطاء الطباعية .

ثانيها : إيضاح المنهج الذي سار عليه الحافظ الدميّاطي في هذا الكتاب ، ومدى التزامه بمنهجه .

ثالثها : تخريج أحاديث الكتاب ، وترقيمها رقماً متسلسلاً .

رابعها : وضع فهرس بأطراف الحديث تتيح للباحثين سهولة الوصول إلى مبتغاهم .

هذا وأسأل الله تعالى جلّت قدرته أن ينفعنا بهذا الكتاب ويوفّقنا لما يحبه ويرضاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

كتبه

عبد الملك بن عبد الله بن دهايش

١٤١٤/٧/١٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَرْجَمَةُ الْمُؤَلِّفِ

حياة الرباطي

الحالة السياسية والعلمية :

عاش الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن بن شرف الدين التوني الدمياطي - ويعرف بابن الماجد - حياته الطويلة الحافلة في الفترة من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن الثامن. وهي فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، كان من أبرزها خطرًا وأعمقها أثرًا سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين.

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطي، من أمثال سلطان العلماء العز ابن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ زكي الدين المنذرى، والشرف اليونيني، والحافظ ابن مسدى، وأبى شامة المقدسي، وابن دقيق العيد، ونصير الدين الطوسي، وابن خلكان، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم، ولحقت بعصرهم، منهم الحفاظ المشاهير: المزي والذهبي والبرزالي وابن ناصر الدين، وابن كيكلدى والتقى السبكي وغيرهم... وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير في مجرى الأحداث

السياسية والأحوال العامة التى زخر بها هذا العصر ، بما قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامة ، وبما أبدوه من المشاركة الفعالة فى جميع ما شغل أولى الأمر والحكم فى العالم الإسلامى عصرئذ ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم ، ووحد صفوفهم وجمع شملهم ، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها .

• ولادته ، ونشأته ، وشيوخه :

فى هذه الفترة الخطيرة ، فى سنة ثلاث عشرة وستائة منها ، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطى فى «تونة» من عمل مدينة تَنيس [تعرف الآن بكوم سيدى عبد الله بن ملام فى جزيرة بجزيرة المتزلة] . وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامة وفيها تفقه فى مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبى المكارم عبد الله وأبى عبد الله الحسين ابني منصور السعدى وسمع بها الحديث منهما ، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد ابن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث ، بعد أن كان مقتصرًا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى ، وكانت سنه عندما طلب الحديث ثلاثًا وعشرين سنة .

ثم انتقل إلى الإسكندرية فسمع بها فى سنة ست وثلاثين وستائة على الجهم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصة من أصحاب الحافظ أبى طاهر السلفى ، ثم قدم القاهرة وعنى بهذا الشأن رواية ودراية ، ولازم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، فسمع عليه وأخذ عنه .

وفى سنة ثلاث وأربعين حجَّ إلى الحرمين الشريفين ، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين ، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين ، وفى هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم . كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحماة وحلب التى لازم فيها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل - وماردين وبغداد ، وفيها خرج أربعين حديثًا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسى ، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد .

وكانت أكثر إقامته فى دمشق والقاهرة ، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء ، وبلغ فى العلم مكانة مرموقة حدث بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه فى طبقات الشافعية الكبرى : «بمحافظة زمانه ، وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب ، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته ، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...» . كما جعلت المؤرخ صلاح الدين بن شاكر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه : «بالإمام

البارع الحافظ الثابه المجدد الحجّة علم المحدثين ، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى : ما رأيت أحفظ منه . وكما يقول البرزالي : «كان آخر من بقى من الحفاظ وأهل الحديث وأصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبي فى معجمه : «العلامة الحافظ الحجّة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيان الأندلسى : «بحافظ المشرق والمغرب» .

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ الغاية فى علوم عصره ، وخلف من المصنّفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه ، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العالم الإسلامى من أمثال : ابن المقفّر ويوسف ابن عبد المعطى المحلّى والعلم بن الصابونى والكمال بن الضرير وابن العلقى وابن قهيرة وموهوب الجوالقى وهبة الله بن محمد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجمى والرشد بن سلمة ومكى بن علان ، وأصحاب السلفى ، وشهدة وابن عساكر ، وتخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى . وقد بلغ عدد شيوخه - كما ذكر الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة - ألفا ومائتين وخمسين شيخاً .

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدماطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يملك ويحدث فى حياتهم ، ويحتل بينهم مركزاً مرموقاً جعل كثيراً من رفقائه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه .

• تلاميذه :

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدماطى وأخذوا عنه : الصاحب كمال الدين بن العديم وأبو الحسين اليونى والقاضى علم الدين الأحنائى وعلم الدين القونوى والشيخ أثير الدين أبو حيان النحوى ، والحافظ فتح الدين ابن سيد الناس والعلم البرزالي والزكى المزى والعمر النويرى ومحبى الدين النواوى وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهداً .

(١) راجع معجم شيوخ الدماطى (ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه ساعات وإجازات مؤرّخة سنة ٦٨١ وعليها أيضاً خط المؤلف .

• مناصبه العلمية :

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجمالة ، فقد كان موسعاً عليه فى الرزق ، وتولّى مناصب علمية هامة كمشيخة الظاهرية والمنصورية ، وكان جميل الصورة جداً ، مليح الهيئة ، حسن الخلق ، بساماً ، نقيّ الشّبيبة ، فصيحاً لغوياً ، مقرئاً سريع القراءة ، جيّد العبارة كبير النفس ، كثير التفنن حسن المذاكرة ، حسن العقيدة .

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد ، حفظت عليه حرمة ورفعت درجته وصانت كرامته . فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المترلة العالفة فى العلم والمعرفة وجودة التصنيف .

• وفاته :

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنّف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصة علوم الحديث حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم - كما يقول ابن حجر - أو كما يقول ابن تغرى بردى : كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلّى العصر غشى عليه فى موضعه . فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة للهجرة النبوية ، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة ، وصلّى عليه بدمشق صلاة الغائب . رحمه الله تعالى وعفا عنه .

• مصنفاته العلمية :

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عدداً من مصنفاته ، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر ، وربما كانت له مصنفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئاً بين مقتنياتها ، وها هى أسماء ما أمكننا جمعه من تأليفه مرتبة أجدياً .

- ١ . أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .
- ٢ . أخبار بنى نوفل .
- ٣ . الأربعون الأبدال فى تساعيات البخارى ومسلم (أنظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ١١/٧٦ .
- ٤ . الأربعون الحلبية فى الأحكام النبوية .
- ٥ . الأربعون فى الجهاد .

٦. الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد.
 ٧. الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق).
 ٨. التسلي والاعتباط بثواب من تقدم من الأفراط (دار الكتب ١٦٠ حديث م).
 ٩. جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات Esc.² 1800, 12 (الإسكوريال بمدريد).
 ١٠. ذكر أزواج النبي ﷺ وأولاده وأسلافه.
 ١١. السيرة النبوية (لعله الكتاب الآتي برقم ٢٠).
 ١٢. العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن.
 ١٣. فضل الخيل (منه نسخ خطية في باريس ٢٨١٦ ، أيا صوفيا ٤١٥٨ ، أسعد أفندي ١٨٢٤ ، وهو مطبوع).
 ١٤. قبائل الخزرج (ويسمى أيضاً : أخبار قبائل الخزرج أخى الأوس).
 ١٥. كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى (دار الكتب ٥٩٣ حديث).
 ١٦. المائة التساعية في الموافقات والأبدال العالية.
 ١٧. المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح.
 ١٨. المجالس البغدادية.
 ١٩. المجالس الدمشقية.
 ٢٠. مختصر في سيرة سيد البشر - خ . (بانكبور بالهند) . Bank XV, 1007 .
 ٢١. معجم شيوخ الدمياطى (١-٣) الجزء الثالث فقط بالكتابة الأزهرية برقم ٣٢٦ مصطلح .
 ٢٢. حواش على البخارى بهوامش نسخته .
 ٢٣. حواش على مسلم بهوامش نسخته .
- هذه هي أسماء المؤلفات التي جمعناها من الكتب التي ترجمت له وهي المذكورة في مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء في فهارس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان .

• مصادر ترجمته :

١. تذكرة الحفاظ	للذهبي	المتوفى سنة ٧٤٨	٤ : ١٤٧٧	(طبع الهند ١٣٧٧/١٩٥٨ م)
٢. طبقات القراء	للذهبي	المتوفى سنة ٧٤٨	٢ : ٥٨٢	(طبع القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق)
٣. فوات الوفيات	لابن شاکر الکتبى	المتوفى سنة ٧٦٤	٢ : ١٧	(طبع بولاق ١٢٨٣)
٤. مرآة الجنان	للبیاضی	المتوفى سنة ٧٦٨	٤ : ٢٤١	(طبع الهند ١٣٧١)
٥. طبقات الشافعية	للسبکی	المتوفى سنة ٧٧١	٦ : ١٣٢	(طبع المطبعة الحسينية)
٦. تاريخ علماء بغداد	لابن رافع السلامی	المتوفى سنة ٧٧٤	١٢٠-١٢٢	(طبع بغداد ١٣٥٧)
٧. الدرر الكامنة	لابن حجر	المتوفى سنة ٨٥٢	٢ : ٤١٧	(طبع الهند ١٣٥٠)
٨. النجوم الزاهرة	لابن تفری بردی	المتوفى سنة ٨٧٤	٨ : ٢١٨	(طبع دار الكتب المصرية)
٩. المنهل الصافي	لابن تفری بردی	المتوفى سنة ٨٧٤	٣ : ٣٥٤	(مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)
١٠. حسن المحاضرة	للسیوطی	المتوفى سنة ٩١١ هـ	١ : ١٦٧	(طبع مصر)
١١. شذرات الذهب	لابن العماد	المتوفى سنة ١٠٨٩	٦ : ١٢	(طبع القاهرة ١٣٥١)
١٢. درة المجال	لابن القاضي			
١٣. البدر الطالع	للسوکانی	المتوفى سنة ١٢٥٠	١ : ٤٠٣	(طبع القاهرة ١٣٤٨ هـ)
١٤. الرسالة المستطرفة	للكتانی		١٠٣	(طبع بيروت ١٣٢٢ هـ)
١٥. فهرس الفهارس	للكتانی		١ : ٣٠٤-٣٠٦	(طبع المغرب ١٣٤٦)
١٦. البداية والنهاية	لابن كثير	المتوفى سنة ٧٧٤	١٤ : ٤٠	(طبع مصر ١٣٥١-٥٨)
١٧. طبقات القراء	لابن الجزرى	المتوفى سنة ٨٣٣	١ : ٤٧٢	(طبع القاهرة ١٣٧١)
١٨. هدية العارفين	للبنجدادى		١ : ٦٣١	
١٩. كشف الظنون	لحاجى خليفة		٤٠٤ ، ١٠١٣ ، ١١٥٢ ، ١٢٧٩ ، ١٤٩٢	
٢٠. إيضاح المكنون	للبنجدادى		١٤٩٥ ، ١٧٣٥	(طبع استانبول ١٩٤١)
٢١. الأعلام	لخبير الدين الزركلى		٢ : ٤٢٥	(طبع استانبول ١٩٤٥)
			٤ : ٣١٨	(طبع القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٩)
٢٢. معجم المؤلفين	لعمر رضا كحالة		٦ : ١٩٧	(طبع دمشق ١٣٧٨)
٢٣. تاريخ الأدب العربي	لكارل بروكلمان			(طبع ليدن)

منهج الدمياطى فى كتابه

أوضح الحافظ الدمياطى فى مقدّمة كتابه المنهج الذى اتبعه فى هذا الكتاب . ويمكن لنا أن نحدّد منهجه العام بما يلى :

أولاً : يورد فى كل باب من أبواب هذا الكتاب ، ما ورد فيه من آيات الكتاب المبين ، ثم يعقب ذلك بجمل من حديث رسول الله ﷺ وردت فى ثواب هذا العمل .

ثانياً : يعزو الأحاديث إلى أصولها ، مع بيان صحيحها من عليلها ، وسار فى ذلك على قاعدة محدّدة فإذا قال : خرّج فلان بإسناده ، فهذا السند سقيم وضعيف ، وما عدا ذلك يبيّن رتبة الحديث من كونه صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً . هذا إذا لم ينص مخرج الحديث على درجته ، فإن فعل كالترمذى وغيره اكتفى بذلك .

ثالثاً : إذا كان الحديث فى الصحيحين ، أو أحدهما ، لم ينسبه إلى غيرهما إلا لفائدة ، وكذا الحال إذا كان فى السنن الأربعة ، لم ينسبه إلى المسانيد أو المعاجم إلا لفائدة . إذا عزا حديثاً إلى معاجم الطبرانى الثلاث ، أو الأوسط ، أو الصغير ، فإنه ينص على أصلح الأسانيد .

رابعاً : أورد فى هذا الكتاب كل عمل نصّ النبى ﷺ على ثوابه ، أما ما لم يرد فيه نص ، بل كان من أفعاله ﷺ ، أو من أمره أو لم يبيّن أجر فاعله ، فإنه لا يورد هذا العمل ، إلا فى القليل النادر .

التزاهد بمنهجه

الترم الحافظ بالمنهج الذى اختطه لنفسه ، وسار وفقه ، ومن الأمثلة على ذلك ، أنه لم يخرج حديث الاستخارة المشهور ، لأنه لم يرد فيه ذكر للثواب ، فقال فى ص ١٤٨ : وأما حديث صلاة الاستخارة ، فإنه حديث صحيح ، مشهور ، لكنه لم يذكر فيه ثواب ، فلم أذكره .

وفي أبواب الذكر ص ٤٧٠ يقول: وفيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حين يستيقظ ، جملة من الأحاديث ، لم يذكر فيها ثواب قائلها ، فأضربت عن ذكرها لأنها ليست من شرط هذا الكتاب .

وقد التزم المؤلف - رحمه الله - إيعاز كل حديث إلى مخرجه ، وقد فعل ، غير أنه ذكر أحاديث فاته أن ينسبها إلى أصولها - انظر الأحاديث رقم (٥٤١) (٥٦٦) (٦١٦) (١٦٥٦) (١٧٤٣) ، وهي أحاديث قليلة جداً ، وقد عزوتها إلى مخرجها .

سواروه في هذا الكتاب

أخرج الدمياطي ، أحاديث أئمة مشهورين ، وقد نصّ على أنه روى من المصادر التالية :

- ١- صحيح أبي عبد الله البخارى .
- ٢- صحيح مسلم بن الحجاج .
- ٣- سنن أبي داود .
- ٤- جامع الترمذى .
- ٥- سنن النسائى .
- ٦- سنن ابن ماجه .
- ٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ٨- مسند الإمام أبى يعلى الموصلى .
- ٩- مسند الإمام أبى بكر البزار .
- ١٠- المعجم الكبير للطبرانى .
- ١١- المعجم الأوسط للطبرانى .
- ١٢- المعجم الصغير للطبرانى .
- ١٣- صحيح الإمام ابن خزيمة .
- ١٤- صحيح الإمام ابن حبان .
- ١٥- المستدرک للحاكم أبى عبد الله .

هذه جملة من المصادر التي اعتمد عليها الحافظ الدمياطي ، وقال : وأضفت إلى ذلك جملاً آخر ، معزوة إلى أصولها .

وقد تتبعت أبرز هذه المصادر فكانت مؤلفات ابن أبي الدنيا على رأس القائمة ، ومعلوم أن مؤلفاته تزيد على المائتين ، وقد اختار منها ما طاب له .

واعتمد أيضاً على مؤلفات الإمام البيهقي ومن أبرزها كتابه الكبير «شعب الإيمان» الذي طبع بعضه ، وكتاب «السنن الكبرى» له .

ومن المؤلفات التي كانت موارد لهذا الكتاب ، كتب الحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ومنها كتابه حلية الأولياء ، وكتاب السواك ، ولم أقف عليه مطبوعاً . وكتب الترغيب والترهيب كانت موارد لهذا الكتاب ، ومنها كتاب الترغيب والترهيب لابن الأصبهاني ، وقد طبع قريباً . هذه هي أهم موارد المصنّف في هذا الكتاب .

• اسم الكتاب :

«المتجر الرابع ، في ثواب العمل الصالح» ، هكذا ورد اسمه في المخطوطتين المصرية والتركية ، اللتين اعتمدت عليهما ، وكذا ورد في المصادر التي ترجمت للمؤلف ، ولا أعلم في ذلك خلافاً .

• وصف النسخ المعتمدة في التحقيق :

النسخة الأولى : وهي النسخة التركية ، وتقع في (١٥١) ورقة ، بمعدل (٢٥) سطراً في الصفحة الواحدة ، وخطها نسخي عادي .

النسخة الثانية : النسخة المصرية ، وتقع في (٣١٢) ورقة ، بمعدل (٢٣) سطراً في الصفحة ، وهي بخط نسخي عادي .

• عملي في هذا الكتاب :

أولاً : ضبطت نص الكتاب ، وقابلت بين النسختين ، فلم تكن ثمة فروق تذكر ، وما كان من ذلك أثبتته في الهامش .

ثانياً : قمت بترقيم أحاديث الكتاب برقم واحد متسلسل .

ثالثاً : عزوت الآيات القرآنية ، إلى مواضعها من السور .

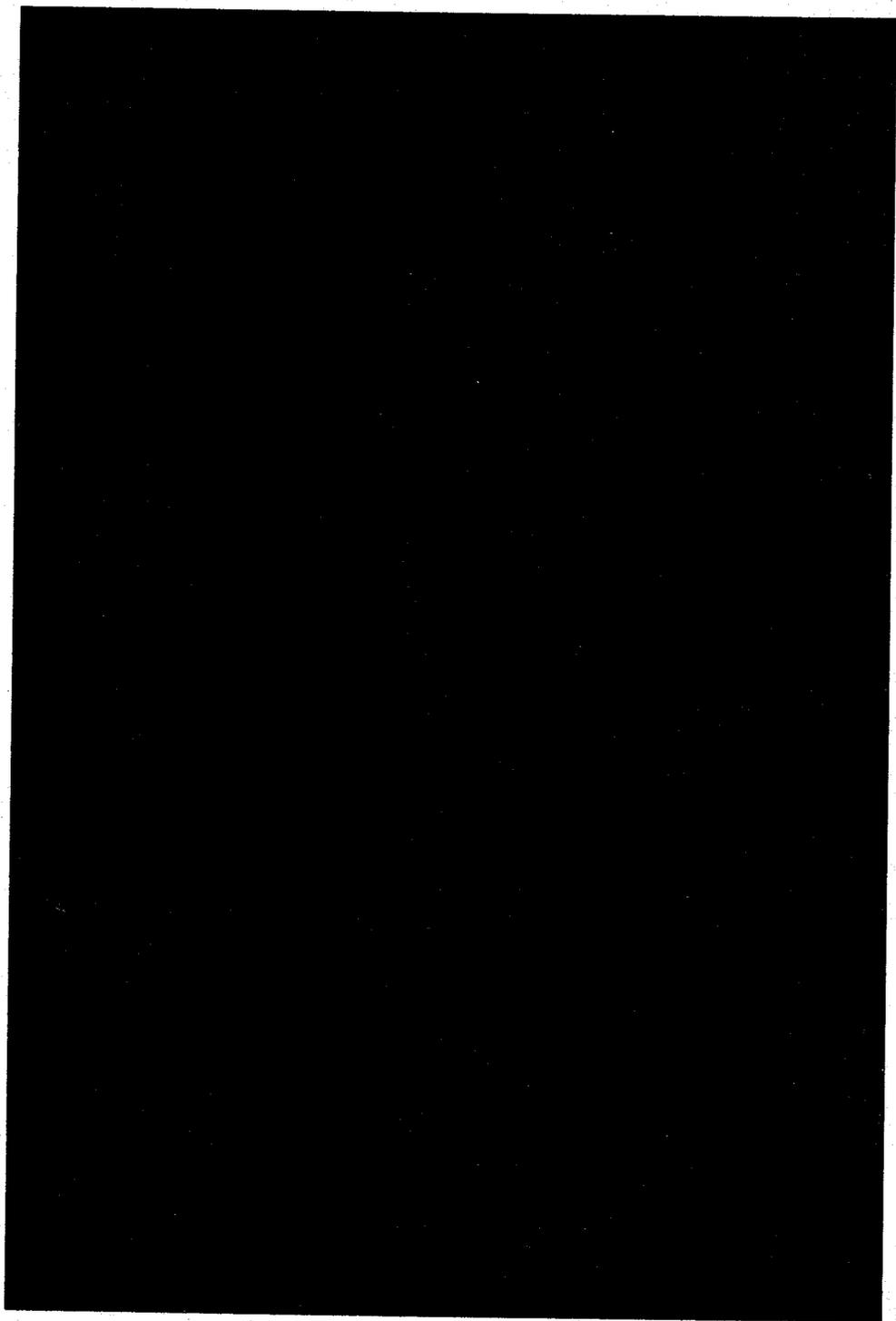
رابعاً : خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مصدرها بالجزء والصفحة ، وما لم أجده مطبوعاً أشرت إليه ، وإن لم أجده في موضعه بيّنت من أخرجه .

خامساً : وضعت فهرساً لأطراف الأحاديث الواردة في الكتاب ، تيسيراً للباحثين ، وفهرساً للموضوعات .

هذا ، وأسأل الله سبحانه أن ينفعني بهذا الكتاب وينفع به المسلمين انه على ما يشاء
قدير .

كتبه

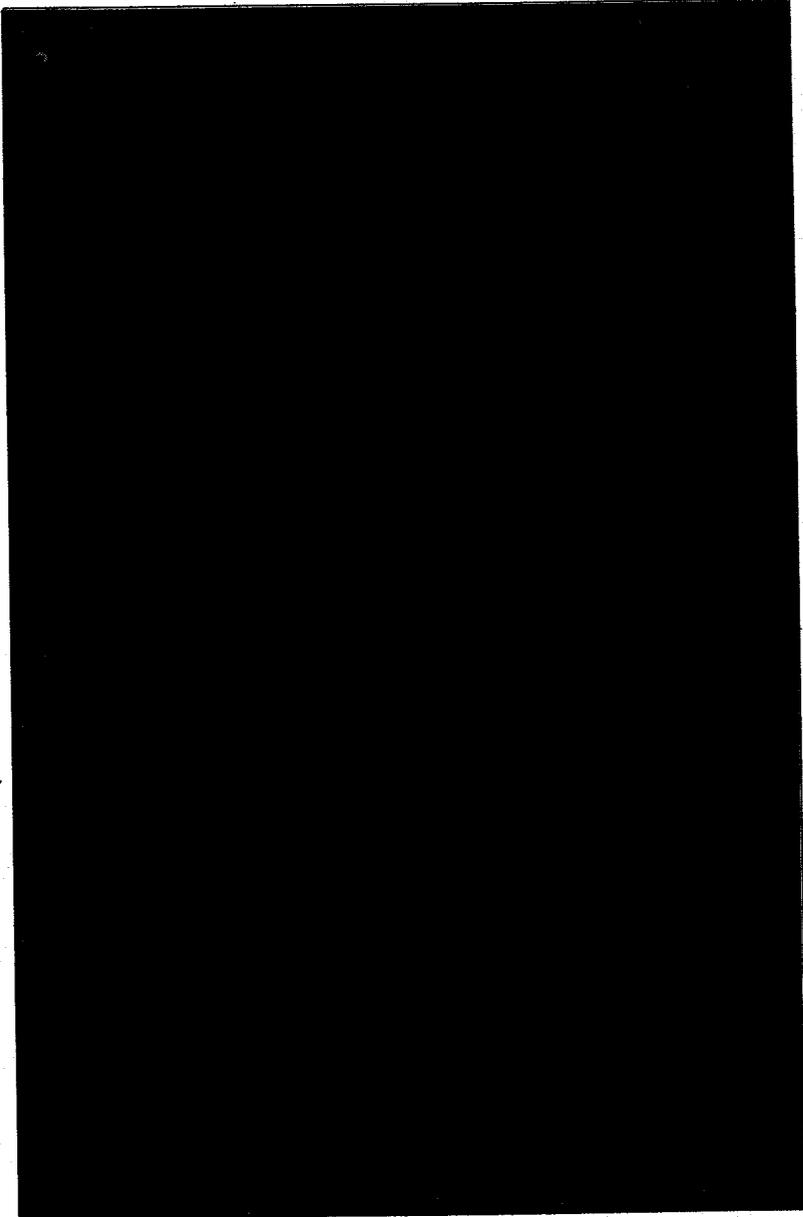
د. عبدالملك بن عبداللّه بن دهبّيش



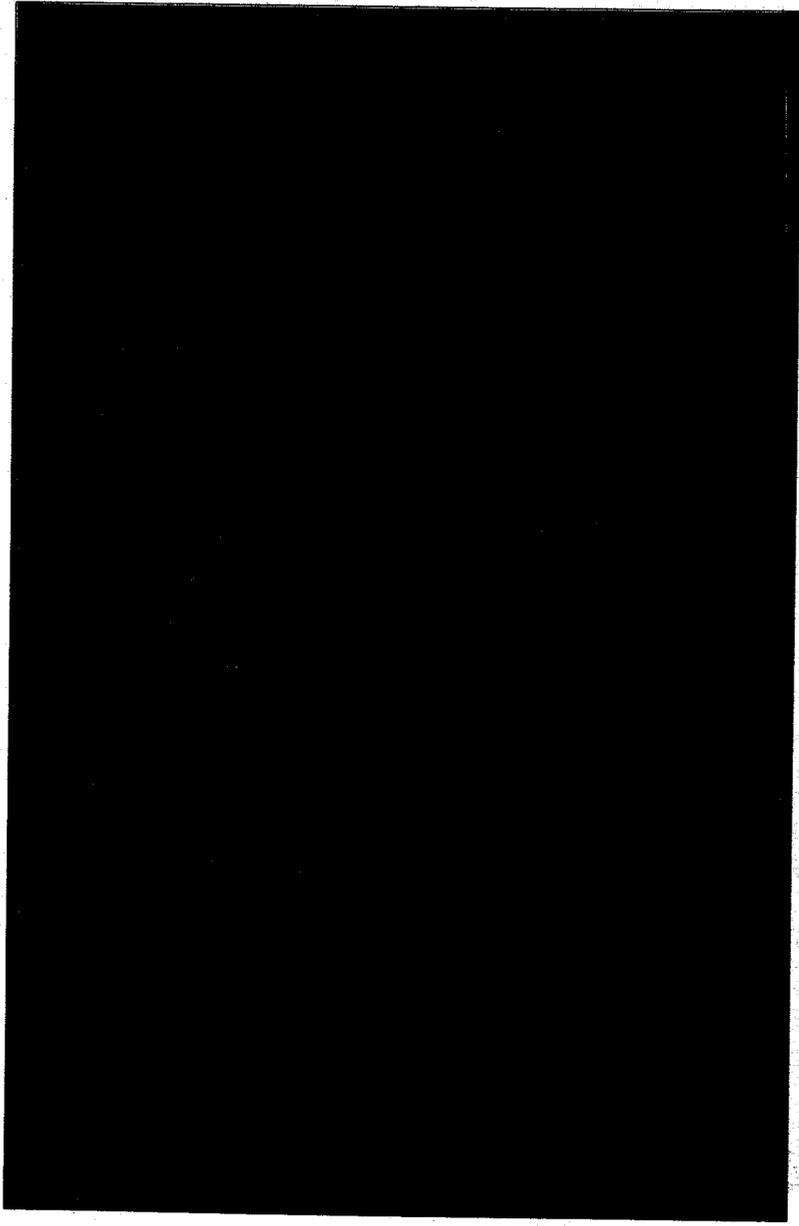
الصفحة الأولى

من السخنة

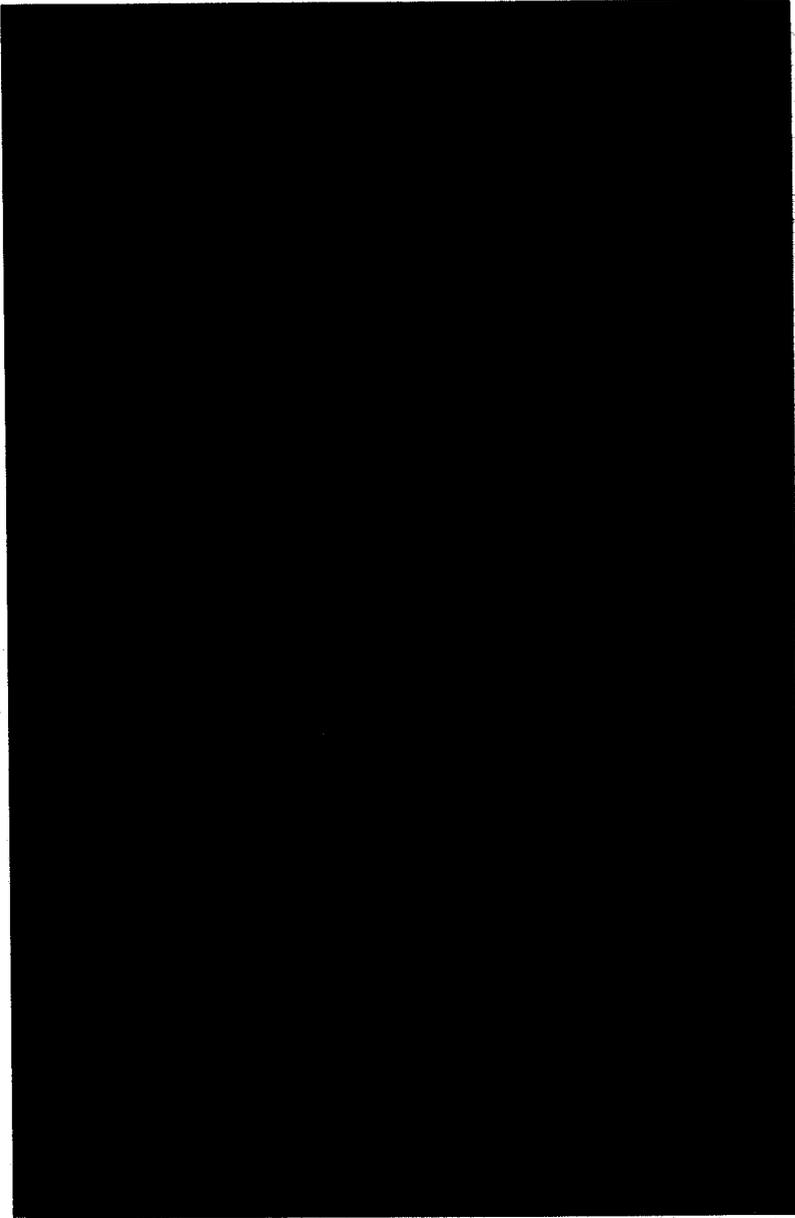
التركبة



الصفحة الأخيرة
من النسخة
التركية



الصفحة الأولى
من النسخة
المصرية



المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح ف

الصفحة الأخيرة
من النسخة
المصرية

